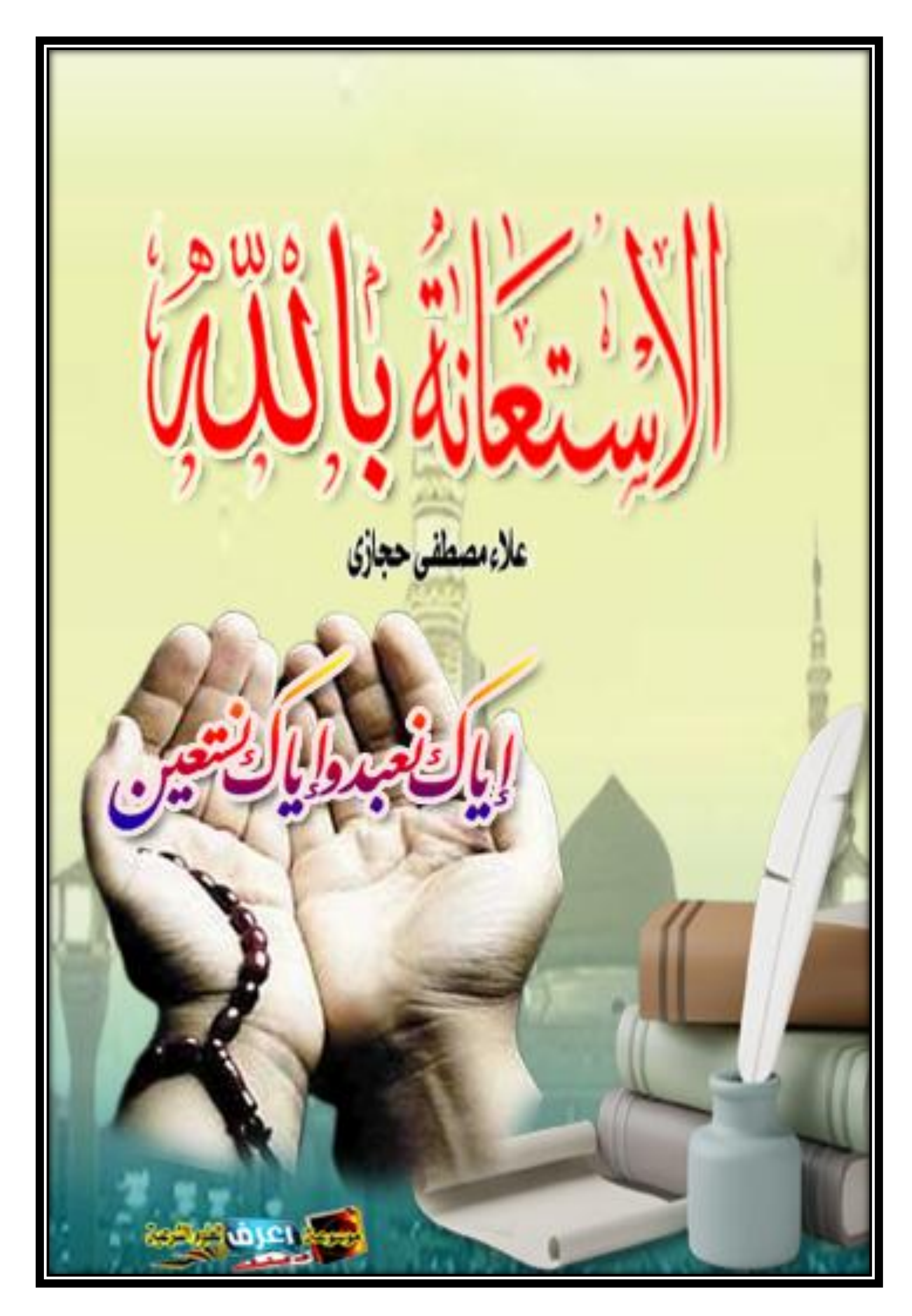

الاستعانة بالله
علاء مصطفى حجازي
إياك نعبد وإياك نستعين

الإستعانة باللّه

الحل الأول لأى مشكلة

والسلاح الأول فى أى معركة

جمع وترتيب

علاء مصطفى حجازى

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الإستعانة بالله عبادة عظيمة من أعظم العبادات ، وهى أعظم أسباب صلاح القلب ، وأقوى أسباب مواجهة فتن الحياة وابتلاءاتها ، وهى أعظم أسباب السعادة والطمأنينة وانشراح الصدر
- إن من أصول الإيمان تجريد الاستعانة بالله وحده ، سواء الاستعانة به فى طلب الهداية والثبات على الهداية ، أو فى إدراك المطالب وقضاء الحوائج التى يفتقر إليها المخلوق فى معاشه ومصالحه الدنيوية
- إن الحياة مليئة بالفتن والإبتلاءات والشدائد ، ولن نستطيع أن نتجاوز هذه الفتن والإختبارات بقوتنا الذاتية مهما بلغت ولكن نتجاوزها وننجح فيها بقوة استعانتنا بالله وحده لا شريك له
- إن الإستعانة بالله ليست مجرد عنصر يوضع ضمن الحلول للمشكلات أو مجرد سبب من أسباب التعافى فى ترك الذنوب والمنكرات أو مجرد وسيلة من الوسائل المعينة على فعل الطاعات ، لا بل الإستعانة بالله أصل أصيل وعقيدة راسخة وهى الحل الأول لأى مشكلة والسلاح الأول فى أى معركة
- ما معنى الإستعانة بالله ؟
- الإستعانة بالله : طلب العون من الله ، المتضمن لكمال الذل من العبد لربه وتفويض الأمر إليه
- الإستعانة بالله : إظهار الفقر إلى الله بطلب المعونة فى كل شئ وهو حقيقة العبودية
الإستعانة بالله : طلب العون ممن يثق المرء فيه ويعتمد عليه وليس ذلك إلا الله
- هل هناك فرق بين الاستعانة والتوكل ؟
- التوكل على الله : هو اعتماد القلب على الله
- والإستعانة بالله : طلب العون من الله
- فالمتوكل مستعين بقلبه ، والمستعين يكون مستعيناً بقلبه ولسانه
- فقولك اللهم أعنى = إستعانة
- واعتمادك بقلبك على الله وتفويضك الأمر اليه هذا = توكل
- فالتوكل الأصل أنه من عمل القلب ، والإستعانة تكون بالقلب واللسان
- الإستعانة بمعناها الشامل أعم من التوكل والتوكل جزء من الاستعانة

- ابن القيم رحمه الله سوى بين الإستعانة والتوكل فقال فى تعريفهما فى المدارج : فإن قلت فما معنى التوكل والاستعانة ؟
قلتُ :
- هو حال للقلب ينشأ عن معرفته بالله والإيمان بالخلق والتدبير والضر والنفع والعطاء والمنع ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس ، فيوجب له ذلك اعتماداً عليه وتفويضاً إليه وطمأنينة وثقةً به ويقيناً بكفايته

- الإستعانة بالله تجمع بين أصليين عظيمين الثقة بالله ، والإعتماد على الله ، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه فى أموره مع ثقته به ، لإستغنائه عنه ، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه ولعدم من يقوم مقامه فيعتمد عليه مع عدم ثقته به
- **الإستعانة بالله عبادة عظيمة !**

ولعظم عبادة الإستعانة افترض الله علينا قراءة السورة التى اشتملت على طلب هذه العبادة من الله فى كل صلاة فى الفرائض والنوافل وفى كل ركعة

- إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، ملخص الدين ، ملخص الحياة ، ملخص الفلاح والنجاح كل هذا جُمع فى كلمتين ، إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين ، والقرآن كله جُمع فى هذه الآية فالدين نصفه عبادة ونصفه استعانة
- ففى هذه الآية اجتمع أمران عظيمان عليهما مدار العبودية
- إيّاك نعبد = تبرؤ من الشرك
- إيّاك نستعين = تبرؤ من الحول والقوة
- وهذا هو كمال التوحيد المطلوب ،فالمعنى لا نعبد الا إيّاك ، ولا نستعين إلا بك ، فإيّاك نعبد غاية لن تتحقق إلا وإيّاك نستعين وسيلة
- قال شيخ الإسلام رحمه الله :
- تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال الله العون على مرضاته ، ثم تأملت فوجدته فى الفاتحة فى إيّاك نعبد
- فالموفق من أعانه الله والمخذول من وكله الله إلى نفسه
- الإفتقار إلى الله سبيلنا ودوام الإستعانة بالله حياتنا ، ومنذ دخولك سورة الفاتحة وأنت تبدأ بسم الله تستعين به لا كبر ولا غرور ، افتقار فقط تعلن لله العبادة ، ايّاك نعبد وايّاك نستعين لافتقارك
- تخيل كم نكرر هذه الآيات ؟ كم مرة ندعو بها ؟ وحتى متى ؟ نحن نكرر اهدنا الصراط المستقيم مهما بلغنا من التدين لا زلنا محتاجين طلب الهداية ، وإن صمنا النهار وقمنا الليل وتصدقنا وذكرنا الله لا زلنا محتاجين الى الهداية

مهما بلغنا ومهما أعجبتنا أنفسنا ومهما نظرنا إلى الآخرين على أنهم أقل منا لا زلنا محتاجين إلى الهداية فى كل مرة نتذكر فيها هذا المعنى اهدنا ، لا زلنا ناقصين مهما بلغ رضانا عن أنفسنا فيذكرنا هذا المعنى أننا لا نترك طلب الهداية من الله ونستعين به وحده أن يهدينا وأن ييسر الهدى لنا ، حتى متى ؟ ليس هناك حد أن نقول أننا بلغنا الغاية لا زلنا بهدايات ناقصة إلى أن نلقى الله محتاجون مفتقرون للهداية

- **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سالت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله --- "**
  إذا سألت فاسأل الله = لا تسأل البشر فى شئ لا يقدر عليه إلا الله
  واذا استعنت فاستعن بالله = والإستعانة لا تكون إلا بعد سؤال
  اياك نستعين = أى نستعين بك فى كل شئ
- **قدم الضمير ايّاك على الفعل جتى يفيد القصر فى الإستعانة على الله وحده أى لا نستعين إلا بك وحدك ، يارب أنا استعينك على هذه العبادة التى لا أستطيعها وحدى ولا أتمكن منها بنفسى ، فإن نفسى تميل إلى الكسل وإلى العجز والنوم وتميل إلى البطالة والشهوات وتميل إلى الدنيا فلا أتمكن من ذلك إلا بك**
- **ولا ينافى قوله إذا استعنت فاستعن بالله أن تطلب العون من أخيك ولكن فى قلبك أنه لا يملك من الأمر شئ ولكن الله يجرى على يديه هو سبب**
- **لماذا ذكر الإستعانة بعد العبادة رغم دخولها فيها فقال إيّاك نعبد وإيّاك نستعين والاستعانة عبادة**
- **والجواب : لاحتياج العبد فى جميع عباداته إلى الإستعانة بالله فإنه إن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريد من فعل الأومر واجتناب النواهى**
- **فالتعبد لله تسبقه استعانة تستطيع أن تعبد الله بها ، واستعانة بعدها تثبت بها على العبادة ، ويفتح لك بها عبادة أخرى وذلك معنى الإستقامة فعلى قدر استعانتك تكون عبادتك**
- **على قدر استعانتك تكون عبادتك !**

فحاجة العبدِ إلى الإستعانة بالله لا تعدلها حاجة بل هو مفتقر إلى اللهِ فى جميع حالاته وأحواله ، فهو محتاج إلى الهداية والإعانة عليها ، ومحتاج الى تثبيت قلبه على الحق ، ومحتاج إلى مغفرة ذنبه وستر عيبه وحفظه من الشرور والآفات ، ومحتاج إلى قيام مصالحه وهذا أمر متكرر فى القرآن

ومن ذلك قوله تعالى " وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾

وكذلك يحتاج العبد إلى ربه فى طلب إعانته على فعل المأمورات وترك المحظورات والصبر على المقدورات "والله المستعان على ما تصفون "

- **ما هى مظاهر ضعف الإستعانة ؟**

يتفاوت الناس فى التعامل مع هذه العبادة تفاوتاً ملحوظاً ، فالبعض فَقِه حقيقة وأهمية الاستعانة بالله فتراه لا يترك الإستعانة بالله فى كل أموره دينية أو دنيوية وكذلك فى كل شوؤنه سواء كانت صغيرة أو كبيرة ، سهلة أو صعبة ، سواء كانت معه الأسباب أو عُدمت ، تجد أن أول خاطر يرد على قلبه فى كل أمر هو الإستعانة بالله ، وطلب التوفيق من الله ، وتعلق قلبه بالله وذلك ليقينه أنه لن يكون شئ إلا بالله مهما امتلك من أسباب

- وهناك فريق آخر عنده ضعف وخلل فى مسألة الإستعانة فتراه يتعلق بالأسباب ويركن إلى الأشخاص فتجده يتعلق بالسبب قبل مسبب السبب ، ويتعلق بالمخلوق قبل تفكيره فى الخالق سبحانه وتعالى ، وهذا كله من مظاهر ضعف الإستعانة بالله وهو من علامات الخذلان وضعف الإيمان
- والحقيقة أنه لابد للقلب من تعلق ، وقد خُلق القلبُ ضعيفاً مفتقراً لغيره ، فإذا تعلق بالله لم يأنس إلا به ، ولم يُرد إلا وجهه وأصبح يعامل الخلق ابتغاء وجه الله ، ولا يراهم إلا أدوات لتنفيذ قدر الله ، نواصيهم بيد الله ، ولا يخرجون عن سلطانه ، ففى الله غنى عن كل موجود وبه عوض عن كل مفقود فمن وجد الله فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد
- فتعلق القلب بالله يجعلك من أقوى الناس ويحررك من كل شئ ومن كل شخص ولا تتعلق بأحد سوى الله تعالى وهذه هى حقيقة التوكل
- **ما هى مظاهر ضعف الإستعانة بالله ؟**

لاشك أن هناك بعض الصفات والمظاهر إذا تكررت مع الواحد منا فإنها تدل على خلل فى مسألة الإستعانة بالله ، نقص فى العلم أو خلل فى الفهم أو تقصير فى التطبيق العملى ، فما هى مظاهر ضعف الإستعانة بالله ؟

- **أولا : تعلق القلب بالأسباب والركون إليها**

ديننا دين عظيم ، وشرعنا شرع قويم وقد أمرنا أن نأخذ بالأسباب ولكن لا تتعلق قلوبنا بالأسباب ، وإنما تتعلق قلوبنا بالله وحده فهو خالق الأسباب ومسبب الأسباب ، وهذه الأسباب ليس لها قيمة إلا إذا أراد الله أن يكون لها قيمة ، وهو سبحانه يرزق بالأسباب وبغير الأسباب ويشفى بالأسباب وبغير الأسباب وينصر بالأسباب وبغير الأسباب وفى كل أمر له حكمة

- وقد يمتلك الأنسان الأسباب ولا يُفلح ولا يحقق ما يريد ، وقد لا يملك الأسباب ويوفقه الله عزوجل ، وقد يمتلك الإنسان كل أسباب السعادة الظاهرة ويكون أشقى انسان وهكذا ، وفى كل الأحوال نلتزم شرع الله فيما نأتى وفيما نذر

- **الشاهد :**

هناك أمر من الله أن نأخذ بالأسباب ، ولكن لا تعتقد فى الأسباب وهذا الكلام كلام صحيح وهو يتكرر كثيراً وأغلبنا يعلمه ، ولكن نحتاج وقفة مهمة لنسأل سؤالاً فى غاية الأهمية

- **وهو كيف لا تعتقد فى السبب ؟**

والجواب :

أن تعتقد يقيناً أن السبب لا يؤثر بذاته ، السبب لا يؤثر بذاته !

- **من الذى يؤثر ؟**
- **الله يأذن للسبب أن يؤثر ، فالله يؤثر بالسبب ، يعنى هذه الأسباب مخلوقة محدودة مقهورة لله عزوجل**
- **قال الله عزوجل " ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ " يعنى ما قتلت إذ سددت السهم**

ولكن الله قتل فهذه الأسباب موات كالحجارة لا حراك فيها إذا لم يأذن الله لها أن تنفع فلن تنفع فالأسباب تحكمنا نحن ولكنها لا تحكم قدرة الله

- **أقسام الناس فى مسألة الأسباب :**
- **القسم الأول :**

هذا القسم يعتقد فى الأسباب ، وقلبه متعلق جداً بالأسباب ، سواء كان ذلك فى جلب نفع أو دفع ضر فإن أول شئ يرد على خاطره الأسباب

- **يفرح بها ويطمئن قلبه إن وجدت ، ويحزن ويضعف أمله إن ضعُفت أو فُقدت ، وإذا عوتب فى ذلك قال إن الشرع قد أمر بالأخذ بالأسباب وينسى أو يتناسى أن الشرع أيضا قد أمره أن يتعلق قلبه بالله وأن يتوكل على الله وألا يتعلق بالأسباب وهذا هو الأصل والأساس ، ويجهل أو ينسى أن تعلق قلبه بالسبب قدح فى التوحيد حيث جعل السبب فاعلاً مع الله ، والسبب ليس فاعلاً**
- **فالذى أمر بالأخذ بالأسباب هو الذى نهى عن الإعتقاد فيها ، والذى خلقها هو الذى منحها قواها لتؤثر ، فإن شاء سلبها القوة فتعطلت ، وإن شاء أجراها فتؤثر ، فلا يتعلق قلبك إلا بالله**
- **قال ابن دقيق العيد رحمه الله : بقدر ما يركن الشخص إلى غير الله تعالى بقلبه أو بأمله فقد أعرض عن ربه إلى من لا يضره ولا ينفعه**

- **القسم الثانى : يترك الأخذ بالأسباب**

وهذا القسم عكس الأول تماماً ، وهذا القسم يترك الأخذ بالأسباب ويزعم أن ذلك من التوكل على الله ، ويستدل على ذلك بآيات التوكل وأحاديث التوكل ، ويجهل أو يتجاهل وينسى أو يتناسى أن الشرع الذى أمره بالتوكل على الله والاستعانة بالله هو هو الشرع الذى أمره بالأخذ بالأسباب ،

وهذا القسم يجهل أو يتجاهل وينسى أو يتناسى أن ترك الأخذ بالأسباب قدح فى الشرع ، فالشرع أمرنا بالأخذ بالأسباب

- **ومن ترك الأسباب بالكلية فقد عصى أمر الله ، فالله عزوجل جعل للنتائج أسباب وإن لم يكن للإسباب دور مباشر فى الوصول للنتائج كما فى قصة السيدة مريم عليها السلام لما طلب الله منها أن تهز جذع النخلة رغم أننا نعلم بالتجربة صعوبة ذلك للرجل القوى فكيف بالمرأة الضعيفة بعد الولادة ولكن الله أمرها بذلك سبحانه وتعالى تقريراً وبياناً لمسألة الأخذ بالأسباب مع تعلق القلب بالله**
- **فالتوكل لا ينافى الأخذ بالأسباب ، بل لا يصح التوكل إلا مع القيام بها ، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد**
- **يقول إن كان الله قد كتب لى النجاح فسأنجح وإن لم يكتبه لى فلن أنجح ويترك الأخذ بالأسباب ، فمثل هذا يُقال له كُتب لك أن تنجح بالسبب وهو الجد والاجتهاد والمذاكرة ، وكُتب لك أن ترسب بالسبب وهو الكسل والإهمال وترك المذاكرة**
- **قال بعض أهل العلم :**
  واعلم أن التوكل لا يكون بترك الأسباب وإنما بمباشرة الأسباب مع العلم والحال فأما العلم فأن تعلم أن الله هو الذى خلق الأسباب وخلق فيك القوة على مباشرتها
  وأما الحال فأن يكون اعتمادك على فضل الله لا على قوتك ولا على الأسباب لأن الله إن شاء حال بينك وبين الأسباب أو سلبك القوة التى تباشر بها الأسباب
- **فإذا تم للعبد تفويض أمره الى الله بالكلية ثم أخذُه بالأسباب المأمور بها فى هذا الباب ثم رضى بعد ذلك بما يقدره الله فيه فقد استكمل بذلك شروط التوكل وأركانه فى هذا العمل**
- **والنبى صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا كان يأخذ بالأسباب ويأمر بذلك فكان يقول اعقلها وتوكل وهو سيد المتوكلين بل سماه الله المتوكل صلى الله عليه وسلم**
- **خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة مستتراً مختفياً ولو شاء لخرج نهاراً جهاراً ولقال : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا "**
- **وقال لسراقة بن مالك أخفى علينا أو غمّى علينا ، ولم يخرج النبى صلى الله عليه وسلم من التوكل حينما طلب من سراقة أن يُخفى أخبارهم**
- **فهذه أفعال النبى صلى الله عليه وسلم وأقواله يستعين بالله وحده فى إطار الاسباب المشروعة**
- **القسم الثالث :**
- **هذا القسم وسط لاإفراط ولا تفريط ،فهذا القسم يتوكل على الله ويستعين بالله ويتعلق قلبه بالله ويأخذ بالأسباب، فهو لا يري تعارضاً بين الأخذ بالأسباب وعدم تعلق القلب بالأسباب**
- **يري الأسباب لا تنفع بذاتها وإنما الذى يضع فيها النفع هو الله ، فالأسباب كالأصفار لا قيمة لها ألا أن يجعل الله لها قيمة ، وهى كالأحجار لا حياة فيها ألا أن يجعل الله فيها حياة**

- فمن أراد الوصول إلى النتائج يتوكل على الله ويأخذ بالأسباب ثم بعد ذلك تأتى النتائج لا بإرادة الأسباب ولا بإرادة الأخذ بالأسباب ولكن بإرادة مسبب الأسباب سبحانه وتعالى
- ولذلك أحيانا يأخذ الإنسان بالسبب ولا يحدث له النتيجة حتى لا يركن إلى السبب ولكن خذ بالسبب وتوكل على الله
- فالعاقل من اعتمد فى جوارحه على الأسباب ، واعتمد فى قلبه على خالقها ، يأخذ بها ويتمسك بها ، لكن لا يرجوها ولا يخافها ، يجتهد فيها ويتيقظ لها ، لكن لا يطمئن إليها ، ولا يتوكل عليها
- قال سفيان بن عُيينة : " من لم يَصلُح على تقدير الله ، لم يَصلُح على تقدير نفسه "
- مثال مهم جدا يوضح حقيقة السبب وأنه لا قيمة له ألا أن يجعل الله له قيمة :
- كلنا يعرف أن الصفر ليس له قيمة ، ولو وضعنا بجوار هذا الصفر عشرة أصفار هل يصبح له قيمة ؟ لا ليس له ولا لها قيمة ولو وضعنا مائة صفر
- ولكن لو وضعنا بجوار الصفر واحد كم يصير ؟

  يصبح عشرة ، ولو وضعنا صفراً آخر يصبح مائة وألف وهكذا والسؤال ما الذى جعل لهذا الصفر قيمة وما الذى جعل لهذه الأصفار قيمة
- والجواب : أن الرقم واحد هو الذى جعل للصفر قيمة

  وهكذا الأسباب ، الأسباب كالأصفار مهما كانت كثيرة فليس لها قيمة إلا أن يجعل الله لها قيمة وأما الرقم واحد فيمثل قدرة الله ومشيئته وتوفيقه وأمره وقدره وإعانته
- فلا قيمة للصفر بدون الواحد ولا قيمة للأسباب مهما كثرت ومهما تعددت بدون توفيق الله وإعانته وتيسيره
- **كيف نضبط هذه المسألة**

  حتى لا يحدث تفريط أو إفراط فى هذا الباب فإن النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ضبط هذه المسألة بأيسر طريقة فقال صلى الله عليه وسلم : احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " مسلم
- ومعنى كلامه صلى الله عليه وسلم لا تعتمد على الحرص على الأسباب فقط ولكن مع الحرص استعن بالله لأنه لا غنى لك عن الله مهما بذلت وامتلكت من أسباب لأن هذه الأسباب لا تنفع إلا بإذن الله فلذك جمع بين الأمرين فعل السبب والاستعانة بالله
- استعن بالله ولا تعجز بمعنى أنه على قدر عجز العبد على قدر قلة استعانته بالله تعالى وإنه إن استعان العبد بالله تعالى كما يقول ابن القيم رحمه الله فإنه لو أُمر بإزالة جبل أزاله استعانة بالله وقوته لا بنفسه الضعيفة ، ولا بقدرته المحدودة وعقله وفهمه السقيم بل بقدرة الله وقوته والتوكل عليه والثقة فى أنه قادر على ذلك جميعا

- **إن سر الإستعانة والتوكل على الله اعتماد القلب على الله وحده ، فلا يضرك مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الإعتماد عليها والركون اليها ، كما لا ينفعك قولك توكلتُ على الله واستعنتُ بالله مع اعتمادك على غيره وركونك إليه وثقتك به ، فتوكل اللسان شئ وتوكل القلب شئ آخر**
- **فقولك توكلتُ على الله مع اعتماد قلبك على غير الله وتعلق قلبك بغير الله مثل قولك تبتُ الى الله - وأنت مصّر على المعصية مباشر لها - هو مجرد قول لا تنتفع به**
- **وفى الأثر قال الله يا موسى إنه يدعونى وقلبه مع غيرى ، فيجب عليك أن تتوجه إلى الله فى كل لحظة ولا يتعلق قلبك بالأسباب ، وفى النهاية ترضى بكل ما يقدره الله ولا تلوم الخلق ولا تلوم المقادير ، فلومُ المقادير لومُ لمُقدّرها كما يقول ابن القيم رحمه الله**
- **فائدة فى غاية الأهمية :**

  فى حديث الثلاثة الذين حبستهم الصخرة فى ملجئهم فى غار داخل الجبل لما شعروا بصعوبة الخروج من الغار ماذا صنعوا ؟ سألوا الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم بغير سبب مقدور حتى أن حدث التفريج والكشف أتى فى الحديث مبنياً للمجهول ! لأن الفاعل القادر المتصرف معلوم فلا يُلتفت للسبب عن المُسبب – سبحانه –
- **ولعل فى هذا فائدة وإشارة لكل من انقطعت به السبل ، وقلّت عنده الحيل ، وانصرفت عنه الأسباب ، ألا تحمله نفسه على القنوط واليأس ، فلا الأسباب فاعلة ولا الحيلة نافعة ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوك أو يضروك لن يصيبك من نفعهم أو ضررهم إلا المكتوب**
- **ومن الفوائد المهمة أيضا :**

  أن من علق الطلب على وجود السبب ، فقد جعل السبب مع الله فاعلاً من حيث لا يدرى، ضُعفَ الطالبُ والمطلوب،حاشاه سبحانه الواحد المتصرف المدبّر من خَلَق الأسباب وأكسبها آثارها ، نعوذ بالله من العجز ونستغفره من ظاهر الأثم وباطنه
- **وهذه فائدة مهمة أيضا من حديث الأبرص والأقرع والأعمى**

ففى الحديث دلالة على طلاقة قدرة الله فى شفاء العباد من الأمراض المستعصية ، فالثلاثة شفاهم الله بدعوة فعادوا أحسن مما كانوا عليه ، أفلا يدلنا هذا على أن الشافى هو الله وأنه يشفى بالسبب وبدون السبب ، فإذا مرضت فأول علاج هو تعلق القلب بالله والدعاء والإستعانة بالله وحسن التوكل عليه ، تجد البعض سبحان الله ! ربما من بداية المرض إلى آخره ربما لا يستحضر هذه المعانى وهذه العقيدة ، لا يستحضرها بقلبه بالإعتقاد ولا يستحضرها بلسانه بالدعاء والشكر والثناء على الله

- **ثانيا : من مظاهر ضعف الاستعانة بالله قلة الدعاء**

  فالدعاء بكل آدابه وشروطه الظاهرة والباطنة مظهر عظيم من مظاهر الإستعانة بالله ، وكثرة الدعاء فى الرخاء والشدة وفى حال وجود الأسباب أو عدم وجودها دليل قوى على اليقين فى

قدرة الله وكفايته ، ودليل على قوة التوكل على الله وهو علامة واضحة على تعلق القلب بالله ، والدعاء عبادة عظيمة جدا ولكنها لا تعظم فى أعين الكثير من الخلق وهذا من الحرمان أن يزهد الإنسان فى الدعاء

- **الدعاء يتضمن أمور فى غاية الأهمية منها :**
- **كمال الخضوع والتذلل لله**
- **الثقة بالله واعتقاد كفايته وقدرته**
- **تفويض الأمر إليه سبحانه وتعالى**
- **فكلما قوى تعلق قلبك بالله أكثرت من الدعاء فى الأمر الصغير قبل الكبير وفى الأمر اليسير قبل الأمر الثقيل كما قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : "سلوا الله فى كل شىء فإنه إن لم ييسره لم يتيسر "**
- **الدعاء عبادة عظيمة لأن فيها يظهر العبد عجزه أمام ربه القدير ، ويظهر فقره أمام ربه الغنى ، ويظهر العبد ذله أمام ربه العزيز**
- **الدعاء عبادة عظيمة لأن فيه استجلاب قدرة الله التى لا يوجد شئ أعظم منها وكم رأينا أثر الدعاء فى حياة الأنبياء والصالحين وكم رأينا أن الله غير بالدعاء نواميس الكون لأنه ليس شئ أكرم على الله من الدعاء**
- **فبدعاء واحد أغرق الله الأرض انتصاراً لعبده نوح ، وبدعاء واحد أصلح الله الزوجة العاقر لعبده زكريا ، وبدعاء واحد جعل الله بطن الحوت أمنا على عبده يونس ، وكثير غير ذلك ، فكثرة الدعاء دليل على حسن التوكل على الله وإتقان الإستعانة به**
- **ثالثا : من مظاهر ضعف الإستعانة أيضا : قلة الشكر**

ربما لإعجاب المرء بنفسه واعتقاده أنه إنما يفعل ذلك بنفسه فينسى الله ولا يشكره

- **إن المتوكل على الله المستعين بالله تجد عنده الشكر العميق الخالص فى كل أمر وفى كل شأن ، بل تجد عنده شعور بالعجز عن الشكر واعتراف بعدم القدرة على القيام بحق الله كما ينبغى وذلك لإعتقاده يقيناً أنه ما من نعمة صغيرة ولا كبيرة يعلمها أو لا يعلمها إلا وهى من الله ، وما بكم من نعمة فمن الله "**
- **حتى ما تجده فى نفسك من مهارات أو نقاط قوة هو من عند الله ، هذه المهارة الله وفقنى لها ، الله رزقنى العلم ورزقنى الحلم ورزقنى الفهم ، الله أجرى الحق على لسانى ، وربط على قلبى ، أنا من غير الله أضيع ، إذا أيقنت بذلك لا أتوقف عن الثناء على الله وعن دوام الشكر ، لا أرى نفسى ولا أرى عملى**
- **كيف نقوى استعانتنا بالله ؟**

كما قلنا أن الناس يتفاوتون فى مسألة الإستعانة ، والكثير منا يجهل أهمية الإستعانة بالله ويجهل مدى حاجته إلى الإستعانة بالله فى كل أموره الدينية والدنيوية ، والبعض يقول بلسانه استعنت

بالله وقلبه أبعد ما يكون ، والموفق من فقه حقيقة الإستعانة فاستعان بالله فى كل أموره ، والمخذول من أعجب بنفسه ورأى أنه قادر على تدبير أمر نفسه ، فلا يلجأ إلى الله ويهمل الإستعانة بالله

- لاشك أن هناك فارق كبير بين أن يعلم الواحد منا الإستعانة بشكل نظرى وبين تحقيق عبادة الإستعانة فى كل وقت ظاهراً وباطناً

والسؤال كيف أكون مستعيناً بالله ؟ وكيف أقوى استعانتى بالله ؟ كيف أحقق الإستعانة ظاهراً وباطناً ؟

- **أولا : معرفة الله تعالى**

معرفة الله أصل كل خير وهى أهم ما يجب أن يعرفه الواحد منا ، قال الله تعالى : فاعلم أنه لا إله إلا الله ، معرفة المعبود قبل معرفة العبادة

- معرفة الله أعظم أسباب صلاح قلب الانسان وسعادته وهى أقوى سبب لتعلق القلب بالله ودوام الاستعانة به
- قال ابن القيم رحمه الله تعالى : إنما يقوى العبد على التوكل إذا علم أن الله سبحانه وتعالى يعلم ويري ما هو فيه
- استحضار أسماء الله تعالى وصفاته سبب عظيم فى محبة الله والتوكل عليه
- قال الله عزوجل : وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾
- اسم الله العليم الذى يعلم كل شئ ولا يخفى عليه شئ يعلم حالك ويعلم ضرورتك وفاقتك وحاجتك ، ويعلم كل أمور الدنيا والآخرة والناس فى الظاهر والباطن ما كان وما يكون كل ذلك بعلم الله
- اسم الله الغنى غنى تام غنى مطلق غنى كامل من جميع الوجوه كل شئ فى خزائنه وخزائنه لا تنفد " وإن من شئ إلا عندنا خزائنه "
- وهو سبحانه القدير القادر ، الذى لا يعجزه شئ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ،
- قال الله تعالى " مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾
- قال الله تعالى " وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾

- **وكذلك هو الرحيم الرحمن الذى رحمته وسعت كل شئ وهو أرحم بك من نفسك التى بين جنبيك ومن رحمة الأم بولدها**
- **فعلمه سبحانه وغناه وقدرته ورحمته توجب أنه يوصل إليك كل خير ويدفع عنك كل شر فهو المستعان سبحانه والله يعلم وأنتم لا تعلمون**
- **كل شئ يحصل فى الكون بإذن الله ، لن يحصل شئ إلا إذا أذن الله له ، قال الله تعالى " وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾**
- **كل حركة وكل سكون بإذن الله تعالى ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، كل صغيرة وكل كبيرة وكل ذرة فى هذا الكون لا تخرج عن سلطان الله وهى تحت سيطرته ومشيئته**
- **قال الله تعالى : أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾**
- **خلايا جسدك ، وخلايا مخك وخلايا قلبك أفكارك وسلوكياتك كلها بيد الله تبارك وتعالى " وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾**
- **نتوكل عليه ونستعينُ به لأنه هو سبحانه رب المشرق والمغرب ، قال الله تعالى :** رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾
- **ونتوكل عليه ونستعينُ به لأنه هو الهادى ، قال الله تعالى :" وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾**

- ونتوكل عليه لأنه هو القوى العزيز الحكيم ، قال الله تعالى " وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

- ونتوكل عليه ونستعين به لأنه الحكم سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى " إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾

- ونتوكل عليه ونستعينُ به لأن الأمر كله راجع إليه ، قال الله تعالى " وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

- ونتوكل عليه ونستعينُ به لأنه الحى الذى لا يموت ، قال الله تعالى " وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴿٥٨﴾

- ونتوكل على الله ونستعينُ به لأنه العزيز الحكيم ، قال الله تعالى :"وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴿٢١٨﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾

- والله لا إله هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، فكيف لا نتوكل عليه ، وكيف تتعلق قلوبنا بغيره ، كيف لا نستعين به ونتوكل عليه فى كل لحظة وهو قد انفرد بخلق الخلق وانفرد بكفايتهم وانفرد بحفظهم سبحانه
- فإذا أردت التوفيق والنجاح والفلاح فأنت تحتاج أن يوفقك الله أن يلهمك الله لذلك قال الله تعالى " رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾

- وقال الله تعالى " قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾
- وقول النبى صلى الله عليه وسلم : " اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك "
- وقول النبى صلى الله عليه وسلم : " اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها ــ"
- وقوله صلى الله عليه وسلم :" رب أعنّى ولا تعن على " ترمذى
- واذا علمت أن أزمّة الأمور كلها بيد الله وكل المخلوقات لا تخرج عن سلطانه وقدرته ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وإن أحداً من خلق الله لا يملك لنفسه فضلاً عن أن يملك لغيره نفعاً ولا ضراً ، فمهما استحضر العبد هذه المعانى وكمل تعلق قلبه بها كمُلَ توكله على الله وتمت استعانته به
-
- يقول ابن القيم رحمه الله :
فأول ذلك معرفة الرب سبحانه وتعالى ومعرفة صفاته وقدرته وكفايته وقيوميته وانتهاء الأمور إلى علمه وصدورها عن مشيئته وقدرته
- وهذه المعرفة بالله أول درجة يضع بها العبد قدمه فى مقام التوكل فكل من كان بالله وصفاته أعلم وأعرف كان توكله أصح وأقوى
- فمن عرف الله حق المعرفة حُق له أن يتوكل عليه فى جميع أموره وأن يفوض إليه فى جميع شؤونه
- فالتوكل على الله وكثرة الإستعانة به تنشأ من قوة العلم بلا إله إلا الله
- لذلك لابد من التعرف على الله عزوجل بأسمائه وصفاته ، من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فكلما ازداد العبد علماً بالله ازداد له محبة وازداد منه خشية وازداد عليه توكلاً وازداد به استعانة
- ثانيا : من أسباب تقوية الإستعانة معرفة النفس :
بعد أن عرفت ربك اعرف نفسك ، فالجهل بالنفس يصيب الإنسان بالغرور والعجب فيظن أنه لا يحتاج الى الله وأعتقد أنه يصرف أمر نفسه
- اذا جهل الانسان حقيقة نفسه وضعفه وجهله أهمل الإستعانة بالله وأعجب بنفسه وأعجب بعمله ونسى أن ينسب الفضل لله ، وينسى أن يشكر الله فيكله الله الى نفسه فيضيع
- وربما يعجب الإنسان بعمل ما وينسى فضل الله عليه فيكله الله إلى نفسه فى عمل مشابه للعمل الأول فيفشل فيه رغم تكرار العمل ليعلم أن التوفيق من الله

- **لا تكلنى إلى نفسى !**

الحقيقة التى لا مراء فيها أن العبد مخلوق ضعيف لا يستغنى عن الله طرفة عين ، قال الله تعالى " وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً "

فالعبد يتبرأ من حوله وقوته وعقله وفهمه وماله وعلمه وجاهه وسلطانه يتبرأ من كل شئ إلا الله تعالى،هذه هى حقيقة العبودية وحقيقة التوحيد ، يكل كل شئ إلى الله ، ويترك الألفاظ التى توحى بقدرته واستقلاله ، ويتجرد تماما من رؤية النفس والإعتقاد فى السبب

- **حقيقة العبودية أن ترى نفسك فقيرا إلى الله فى كل شئ ، أن ترى أن ربك هو الذى يقويك ويحفظك ويكفلك ويمدك وأنك بغير الله لا حول ولا قوة لك وكل شئ محض وهب الله لك**
- **حينما يستشعر الانسان ذلك يري كم هو فقير إلى ربه محتاج إليه لا يستغنى عنه طرفة عين ، وهذا يورثك التواضع لله وللخلق وألا ترى نفسك شيئا ولا ترى لنفسك شيئا لا قدرا ولا حالغا ولا مقاما وإنما تدخل على الله بالافلاس المحض**
- **فحاجة كل واحد منا إلى الإستعانة بالله لا تعدلها حاجة بل نحن مفتقرون إلى فى جميع حالاتنا وأحوالنا**
- **العبد فقير مفتقر لله وبهذا كمال العبد ، قال الله تعالى "** كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ **فلحظة ضلال الإنسان هى لحظة استغناءه فتكون لحظة هدايته هى لحظة افتقاره**
- **فالعبد مهما بلغ من القوة ومهما امتلك من الأسباب فلا يمكن أبداً أن يستغنى عن الله ، والفطر والعقول تشهد أن الانسان بحاجة إلى عون خالقه وأنه مهما اجتهد وحرص ولم يعنه الله على بلوغ مراده فإن حرصه واجتهاده لا يزيده إلا فشلاً**

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

إذا لم يكن عون من الله للفتى أتته الرزايا من وجوه الفوائد

- **إنك لن تعبد الله إلا إذا أعانك الله حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعبد الله إلا إذا أعانه الله وإذا أردت أن تزداد يقيناً بأن المسألة إعانة وتوفيق من الله فانظر إلى مسألة ذكر الله ، ذكر الله عمل سهل ويسير جداً وأجره عظيم وثمراته ظاهرة**

وهو مع ذلك لا يكلف الإنسان شيئاً ولا يحتاج إلى هيئة معينة وأجره عظيم ومع ذلك أكثر الناس عنه فى غفلة ، والسبب أن المرء لم يحسن الإستعانة بالله فى هذا العمل اليسير فوكله الله إلى نفسه ، ولو أنه أحسن الاستعانة بالله وصدق فى التوكل على الله لوفقه الله وأعانه الله

- **كيف أعـرف نـفسى ؟**

- لمعرفك نفسك تتبع كيف وصفك الله فى القرآن الكريم قال الله تعالى : هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
- انظر فى الآيات وتدبر فيها ، خلقناه ، وهديناه ، ونبتليه ، فلسنا بشئ من جهة الإيجاد ولا من جهة الإعداد ولا من جهة الإمداد ولا من جهة الإسعاد
- فالله عزوجل هو الذى أوجدنا وأعدنا وأمدنا وأسعدنا ، فلا تتجه يمنة ولا يسرة لتبحث عن أسباب للإسعاد والإمداد بل كل ذلك من الله
- فأى شئ لن يكون سبباً فى إسعادك إلا أن يجعله الله سبباً فى ذلك ، وأى شئ لن يكون سبباً فى توفيقك ونجاحك إلا أن يجعله الله سبباً فى ذلك ، فلا تتجه يمنة ولا يسرة إلا وقلبك متعلق بالله ، وسل الله فى كل شئ ، فإذا تصورت أن أولادك سبب إسعادك فهم فى الحقيقة ليسوا سبباً فى إسعادك إلا أن يجعلهم الله سبباً لذلك ، وليسوا سبباً للرحمة إلا أن يقذف الله فى قلوبهم أن يرحموك ، فنحن مبتلون بقوة استعانتنا بالله وليس بقوتنا الذاتية
- قال الله تعالى : " ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾
- أنتم الفقراء إلى الله ، فالإفتقار إلى الله لب العبودية ، وهذا الوصف وصف الإفتقار إلى الله والإنكسار بين يديه من أعظم الأوصاف التى تأتى بالخيرات
- هذا الوصف وتلبس الإنسان به من أعظم الأوصاف التى تُستفتح بها أبواب السماء تستمطر التوفيق والإعانة
- أن توقن يقيناً جازماً أنك فقير محتاج الى الله فى كل شئ ، لا تستغنى عنه طرفة عين ، وأن تردد على الدوام : " اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين "
- ورحم الله شيخ الاسلام ابن تيمية وهو يترنم بقيثارة الحب والإعتراف بالضعف والحاجة فيقول رحمه الله :

أنــا الفقيـر إلى رب السمـوات ... أنا المسيكين فى مجموع حـالاتى
أنـــا الظلوم لنفسى وهى ظالمتى ... والخير إن جاءنا مــن عنده يأتى
لا أستطيعُ لنفسى جلب منفعـة ... ولا عن النفس لى دفعُ المضرات
وليس لى من دونه مولى يدبرنى ... ولا شفيــع إذا حاطت خطيئـاتـــى
إلا بإذن مــن الـــــرحمن خالقنا ... رب السماء كما جـاء فى الآيـــات

والفقرُ لى وصف ذات لازم أبــدا كما الغنى أبـدا وصف لــه ذات
ثم الصلاة على المختار من مضر خيـر البريــة من ماض ومن آت

- **نحن فقراء الى الله فى كل شئ فى أمور ديننا ودنيانا وهذا الفقر ليس فقراً مادياً بل مهما امتلكنا من أسباب القوة والمال والعلم فنحن فقراء إلى الله ، فقراء إلى الله حتى فى النفس الذى نتنفسه فقراء الى الله فى نومنا ويقظتنا وراحتنا وسلامتنا**
- **قال لله تعالى " قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ نحن فقراء إلى الله فى شربة الماء التى نشربها وفى النفس الذى نتنفسه**

فوالله لولا الله ما نمنا ولا تنفسنا ولا ارتحنا ولا تحركنا ، قال الله تعالى " قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً"

- **أنت تحتاج ربك فى كل شئ ، هذه هى هوية عبوديتك وجواز مرورك إلى رضا ربك وجنته الدنيوية قبل الأخروية " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد " يخاطب الله جميع الناس ويخبرهم بحالهم ووصفهم وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه**
- **فقراء فى إيجادهم فلولا إيجاده إيّاهم لم يوجدوا**
- **فقراء إلى الله فى إعدادهم بالقوى والجوارح والأعضاء التى لولا إمداده إيّاهم بها لما قاموا بأى عمل كان**
- **فقراء فى إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة ، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور لما حصل لهم من الرزق والنعم شئ**
- **فقراء فى صرف النقم عنهم ودفع المكاره وإزالة الكروب والشدائد فلولا دفعه عنهم وتفريجه لكرباتهم لاستمرت عليهم المكاره والشدائد**
- **نحن فقراء الى الله فى هدايتنا واستقامتنا وثباتنا ، الافتقار إلى الله سبيلنا ودوام الإستعانة بالله حياتنا ، ومنذ دخولك سورة الفاتحة وانت تبدأ بسم الله تستعين به لا كبر ولا غرور ، افتقار فقط تعلن لله العبادة ، ايّاك نعبد وايّاك نستعين لافتقارك**
- **تخيل كم نكرر هذه الايات ؟ كم مرة ندعو بها ، نحن نكرر اهدنا الصراط المستقيم مهما بلغنا من التدين لا زلنا محتاجين طلب الهداية ، وإن صمنا النهار وقمنا الليل وتصدقنا وذكرنا الله لا زلنا محتاجين الى الهداية**

- مهما بلغنا ومهما أعجبتنا أنفسنا ومهما نظرنا الى الاخرين على انهم اقل منا لا زلنا محتاجين الى الهداية فى كل مرة نتذكر فيها هذا المعنى اهدنا لا زلنا ناقصين مهما بلغ رضانا عن انفسنا فيذكرنا هذا المعنى أننا لا نترك طلب الهداية من الله
- نحن فقراء الى الله فى مواجهة الفتن والبعد عن الحرام والصبر على البلاء
- من أول لحظة خرجنا فيها من بطون أمهاتنا ونحن فقراء الى الله ، قال الله تعالى " وَٱللَّهُ

أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨

- فكل ما تجده فى نفسك من مهارات أو نقاط قوة هو من عند الله ، إذا لم ينتبه الإنسان لذلك ممكن يدمر النعم بالكفر والفسوق والعصيان ، إذا من أين نستمد الثقة بالنفس نستمدها من الله عزوجل أن الله هو الذى أعطانى هذه الموهبة وهذه المهارة ، الله وفقنى أن أكتسب العلم واكتسب الحلم ، الله أجرى الحق على لسانى ، الله ربط على قلبى وحفظنى
- أنت من غير الله تضيع لابد أن تعى ذلك لماذا ؟ لأن كهرباء مخك ونبضات قلبك وجريان الدم فى عروقك بيد الله تبارك وتعالى
- وقال الله تعالى " وفى أنفسكم أفلا تبصرون "
- انظر اخى الكريم من يقوم على جوارحك وأعضاءك وحواسك ، من الذى خلقها ، ومن الذى يدبر أمرها ، ومن الذى سخرها ، ومن الذى هداها لوظيفتها ، ومن الذى يمُدها بقوتها
- فانظر أخى وتأمل من الذى يمُدها بالقوت على مدار اللحظة ، ومن الذى يحفظها قل من يكلؤكم بالليل والنهار "
- انظر وتفكر فى حلم الله علينا كم يمدنا بالنعم على مدار اللحظة ونحن نعصيه فى تلك اللحظة التى نعصيه فيها هناك عشرات الالوف من النعم تتابع عليك ، الله هو الذى خلقها وسخرها وهداها ولو أمرها بالتوقف لتوقفت
- عينك هذه فى كل لحظة الله يأمر القلب فيمدها بالدم ولو أمره بالتوقف لتوقف ولما استطعت أن ترى شيئاً
- فكل ما سوى الله فقير إلى الله ، وهذا الفقر صفة محمودة يحبها الله وهو لب العبودية وحقيقة العبودية وعلى كل مسلم أن يتحلى بهذه الصفة حتى لو كان يملك أموال الأرض وحتى لو كان أعلم أهل الأرض ومهما امتلك من أسباب فهو فقير إلى الله مهما امتلك من قوة وسلطان ومال وجاه فهو فقير إلى الله

- **فصفة الإفتقار إلى الله تأتى بالخيرات والتوفيق ، فمن أظهر فقره لربه أغناه ، ومن أظهر ضعفه قواه ، ومن أظهر حاجته وفاقته أعزه وهداه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله**
- **فالموفق لا يزال يشاهد فقره فى كل حال من أمور دينه ودنياه ، ويتضرع إلى الله ويسأله ألا يكله إلى نفسه طرفة عين وأن يعينه على جميع أموره ويستصحب هذا المعنى فى كل وقت فهذا أحرى بالاعانة التامة من ربه وإلهه الذى هو أرحم به من الوالدة بولدها**
- **فعلمك بالله وأسماءه وصفاته وعلمك بنفسك يزيد من استعانتك بالله ، حتى الأسباب إذا أردت أن تأخذ بالاسباب فاطلب من رب الاسباب أن يأتيك بالاسباب لذلك لابد من تصور تمام النقص من أنفسنا مع تمام كمال الرب سبحانه وتعالى**
- **ثالثا : مداومة النظر والتفكر فى قصص الأنبياء عليهم السلام**
- **وهذه من الأمور المهمة فى تقوية الإستعانة بالله**

فالإنبياء عليهم السلام أعظم الناس توكلاً على الله وأكثر الناس استعانة به وذلك لأنهم أعرف الناس بالله ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنى لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية ، فالتفكر فى ققصص الأنبياء معين لا ينضب فى تقوية الاستعانة بالله

- **سيدنا يعقوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يستعين بالله على فقد يوسف فيقول "والله المستعان على ما تصفون "**
- **يعنى لا قدرة لى من نفسى على الصبر ، وأنما استعين بالله واطلب العون والمدد منه سبحانه أن يربط على قلبى ويصبرنى ويرضينى على هذا البلاء الشديد وعلى هذا الوصف العظيم**
- **وهذا سيدنا موسى عليه السلام نبى عظيم من أولى العزم من الرسل وهو كليم الله**
- **يأتيه قومه وقد اشتد بهم الأذى من فرعون وقومه فيشتكون له فبماذا يجيبهم**

كان أول ما نصحهم به أن يطلبوا العون من الله قال استعينوا بالله واصبروا

استعينوا بالله على تحمل الأذى أذى الكافرين المعاندين واطلبوا العون من الله أن يعينكم ويقويكم ويصبركم

- **وهذا سيدنا هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يأمر قومه بالخير والاصلاح فيقول" إِنۡ أُرِيدُ**

إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ **فيرى أن**

هذا الكلام فيه تزكية للنفس فيقول بعدها مباشرة وما توفيقى الا بالله يعنى هذا الإصلاح وهذا التغيير ليس بقوتى ولا بعلمى ولا بنفسى إنما هو بعون الله وتوفيق الله فلولا الله ما فعلتُ شيئاً

- **وهذا سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام خليل الله حبيب الله شيخ الموحدين وأبو الأنبياء وله مواقف كثيرة جداً فى مسألة الإستعانة بالله ولكن اخترتُ هذا الموقف فى طلب الهداية**

والثبات على الصلاة ، قال الله تعالى : "رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ۝٤٠

- فهذا خليل الله يطلب العون من الله على اقامة الصلاة وكذلك يتوسل إلى بربويته يطلب منه العون أن يوفق أولاده للصلاة والمحافظة عليها فيظهر ضعفه وافتقاره فى هذا الأمر الذى يظنه الناس أمراً هيناً

- وهذا سيدنا محمد حبيب الله خليل الله سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ترى توكله على الله واستعانته بالله على مدار الانفاس ، استعانة واضحة حاضرة فى كل نفس من أنفاسه وفى كل لحظة وفى كل موقف وفى يومه وليلته وفى أدعيته وأذكاره وفى حربه وسلمه ودعوته
- تجد ذلك واضحاً وشاهداً على صدق توكله على الله وشدة استعانته بالله ولم لا وهو سيد المتوكلين ولم لا وقد سماه الله المتوكل فهو سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم
- وان المرء ليحتار ماذا يختار من مواقفه وكلماته فى الإستعانة بالله
- انظر فى رحلة الهجرة وفى الغار تحديداً وهو يقول لصاحبه الصديق رضى الله عنه لا تحزن إن الله معنا ، بمنتهى الثقة والثبات
- لا تحزن إن الله معنا ، معنا القوة المطلقة التى لا يعتريها أى نقص بوجه من الوجوه
- لا تحزن أن الله معنا ، معنا العزيز الذى لا يُغلب
- لا تحزن إن الله معنا ، معنا من يملك نواصى هؤلاء الكفار ، ويملك قلوبهم وأبدانهم

لقد قلتُ فى نفسى سبحان الله لم لم يفكر واحد كفار قريش أن ينظر فى الغار ولم يكن الأمر يكلفهم شئ ولكن صرف الله قلوبهم

- وهذا موقف آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة بدر وهو يقوم مصليا قانتاً داعياً متضرعاً إلى الله يسأله النصر ويستعين به على كفار قريش حتى قال له أبو بكر رضى الله عنه كفى مناشدتك ربك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك
- وهذا سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يواجه فتنة من من أشد الفتن ، يواجه فتنة النساء فى أشد حالاتها وفى أصعب مواقفها ، مع امرأة جميلة ذات سلطان ومنعة وهى الطالبة وإن لم يفعل سيؤذى ، ظروف قد يراها البعض مستحيلة ومع ذلك لا يستسلم لأنه على يقين جازم أن الله يسمع ويرى وأنه على كل شئ قدير وأنه يقول للشئ كن فيكون فيستمد العون من السميع البصير القدير القادر سبحانه وتعالى ، ويقول معاذ الله ، استعيذ بالله واستعين بالله الواحد الأحد ، اطلب اللجأ والحماية من الله ، ثم يقول بعدها " وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من

الجاهلين " افتقر الى الله وانكسر بين يديه واعترف بفقره وضعفه واستعان به فجاءت الاجابة سريعة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم

- **وهذا سيدنا يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فى موقف من أصعب المواقف التى لا يتصور أبدا أن ينجو صاحبها ، التقمه الحوت ، لا يتصور أبداً أن حوتاً يبتلع إنساناً ثم تكتب لهذا الإنسان حياة جديدة وينجو من الموت**
- **سيدنا يونس عليه السلام يعلم أن الله يسمع ويري وأنه على كل شئ قدير ، فالله يسمعه ويراه ولا يخفى عليه شئ من أمره فيتوسل الى الله بأعظم شئ يحبه الله يتوسل الى الله بالتوحيد الصافى الخالص ،يتوسل الى الله بأعظم حسنة فيقول لا إله إلا أنت سبحانك ، ثم يعترف بتقصيره فيقول إنى كنت من الظالمين ، ظلمتُ نفسى فاغفر لى فكانت النتيجة المذهلة أن نجاه الله أعظم نجاة دون أن يلحقه أى أذى**
- **وليس شرطاً أيها الكرام أن نكون فى بطن الحوت لكى نستعين بالله ونلجأ إليه ففى كل موقف وفى كل كربة نستطيع أن نستعين بالله لا يمنعنا مانع من ذلك**
- **وهذا نبى الله أيوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يتعرض لمحنة من أشد المحن وبلاء من أعظم أنواع الابتلاءات ، ابتلاء طويل ومستمر ، فيفقد أهله وماله وعافيته وصحته التى هى أغلى من كنوز الارض فيصبر ويحتسب ثمانية عشر عاماً**
- **حينما نقول استمر بلاؤه ثمانية عشر عاما فإننا نذكر ذلك فى ثوانى ولكن الأمر لم يكن يمر بهذه السرعة**
- **وانظر كم فيه هذه الأيام من ساعات ودقائق ، مرض شديد مستمر حتى ملّه الناس وأخرجوه خارج البلد وانقطعوا عن زيارته ولم يبق معه إلا زوجة صابرة ، وهو مع ذلك لا ييأس ولا يسئ الظن بربه ابداً ابداً ولا يتوقف عن العبادة ، ذكر ودعاء وتضرع**
- **أصعب حالة مرضية حالة سيدنا أيوب ولكن الله كان دائم الاستعانة بالله وكثير التوكل على الله ، "**

۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ **فدعا ربه تلميحاً لا تصريحاً فشفاه الله ، اركض برجلك اضرب فى الأرض برجليك تنبع عيناً ، اغتسل من الأولى واشرب من العين الآخرى فشفاه الله وعاد كما كان قبل ثمانية عشر عاما ، فبماذا شفى من هذا المرض الشديد الطويل ؟ شُفى بقليل من الماء لأن الله جعل فيه الشفاء**

- وهذا سيدنا زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يقول للسيدة مريم عليها السلام أنّى لك هذا ، قالت هو من عند الله إن الله يرزقُ من يشاءُ بغير حساب " فقال : رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء " وهو يعلم أنه لا يمتلك أسباباً لذلم فهو قد بلغ من الكبر عتياً وامرأته عاقر ، فأين الأسباب ؟

  ولكنه يعلم يقيناً أن الله هو خالق الأسباب وهو مسبب الأسباب ويرزق بالأسباب وبغير الأسباب ، فدعا الله موقناً بقدرة الله فرزقه الله بسيدنا يحيي عليه السلام
- قصة من واقع الحياة :

  وهذا رجل أعرفه كانت زوجته لا تنجب وظلت فترة تتردد على طبيبة مشهورة حتى قالت لها الطبيبة يوما أنت لن تنجبى وليس لك أمل فى الانجاب وذكرت لها سببا لذلك وهو أن قطر البويضة عندها صغير جداً ، فخرجت باكية ولكن زوجها طمأنها وأقسم لها أنها ستنجب وذكر لها حديثاً صحيحاً عن الملك الموكل بالنطفة وأن الأمر لله من قبل ومن بعد ، وأنه يرزق بالأسباب وبغير الأسباب سبحانه وتعالى ، وفعلا لم يمض إلا وقت قليل حتى رزقهما الله بأول مولودة ثم توالت الذرية بعد ذلك ، والقصص فى ذلك كثيرة جداً
- وهؤلاء الفتية أصحاب الكهف الذين قص الله علينا نبأهم وكيف أن الله أواهم وآمنهم بكهف لا باب له ، كهف بلا باب ومع ذلك قمة الأمن
- التوكل على الله سكون القلب مع تحرك الجوارح ، لما صح توحيدهم وافتقارهم وتوكلهم واستعانتهم بربهم واستغنوا عن الناس قال الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته يارب انشر لنا من رحمتك وهئ لنا من أمرنا رشداً
- عاملهم الله معاملة غير الدنيا كلها – معية خاصة – سبحان الله ، ما فى أيديهم شئ خائفون ولكنهم تعلقوا بالله ناموا وبابهم مفتوح سهل الوصول اليهم ومع ذلك أمنهم ، ومن تدبير الله لهم أنه جعل الناس يخافون منهم " وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ

وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ الله عزوجل قادر يجعل الذين تخاف منهم يخافون هم منك ولكن تعلق به وتوكل عليه واستعن به

- ومن الأدعية المعينة على تقوية الإستعانة بالله : قول لا حول ولا قوة الا بالله

أولا : لابد من تصحيح مهم لخطأ شائع

البعض يعتقد أن كلمة لا حول ولا قوة الا بالله كلمة استرجاع يعنى يقولها وقت المصيبة أو سماع خبر سئ ، وهذا خطأ فهى ليست كلمة استرجاع ولكنها كلمة استعانة وهى تعنى طلب العون من الله فى كل شئ

- وهذه الكلمة أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنها أنها كنز من كنوز الجنة ، وقد ورد أن الله يقول لمن قالها أسلم عبدى واستسلم ، ولو أنك تحافظ على الإكثار من لا حول ولا قوة إلا بالله لرأيت من تدبير الله عجباً ولطفاً وفضلاً منه ونعمة
- ما معنى لا حول ولا قوة إلا بالله ؟
- قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا حول بنا على طاعة الله ولا قوة لنا على ترك المعصية الا بالله
- وقال ابن الاثير رحمه الله : هو اظهار الفقر الى الله بطلب المعونة فى كل شئ وهو حقيقة العبودية
- وقيل : لا حول للمرء أى لا تحول له ولا قوة له ولا قدرة على هذا التحول إلا بالله
- وقال شيخ الاسلام رحمه الله : لفظ الحول يتناول كل ما تحول من حال الى حال والقوة هى القدرة على ذلك التحول
- وهذه الكلمة فيها من اظهار الفقر والاعتراف بالضعف وشدة الحاجة الى الله ، وهو شعور يجب على كل مسلم أن يتحلى به حتى لو كان يملك أموال الارض ولو كان أعلم أهل الأرض ، ومهما امتلك من أسباب من مال وقوة وسلطان وصحة فهو فقير الى الله
- صاحب الجنتين أصابه الغرور والعجب ونسب الفضل لنفسه ونسى فضل الله فقال أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه فذكره صاحبه بضعفه وكيف كان فقال له هل تذكر يوم كنت نطفة ؟ من الذى خلقك ؟ من الذى رعاك ؟ ومن الذى سواك ؟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ

رَّكَبَكَ ﴿٨﴾ **ثم طلب منه أن يعترف بضعفه حال غناه وحال قوته وحال دخوله إلى بستانه "**

قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ

سَوَّىٰكَ رَجُلاً ﴿٣٧﴾ لَّـٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ

جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ **وليس**

معنى أنك تقول لا حول ولا قوة إلا بالله أنك لا تأخذ بالأسباب ، لا ليس كذلك فلا تعارض ابداً بين تعلق القلب بالله والأخذ بالأسباب كما مر بنا

- **وأيضا قول الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم : احرص على ما ينفعك واستعن بالله**
  احرص على ما ينفعك أى خذ بكل الأسباب وتوكل على الله
- **اذهب إلى الطبيب واعلم أنه لا حول ولا قوة الا بالله وانه لا تحول من المرض إلى الشفاء والعافية إلا بإذن الله ومشيئته**
- **اعمل تحاليل وفحوصات ولكن كن على يقين أنه " وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو "**
- **اذهب لطبيب متخصص واستشارى ولكن كن متيقناً أنه لا حول ولا قوة إلا بالله**
- **افحص سيارتك قبل السفر ولكن متأكدا أن الأمر كله لله والله خير حافظاً**
- **ذاكر وتاجر واشتر وبع واعمل دراسة جدوى كذلك واعلم أن الأمر كله لله**
- **حينما تقول لا حول ولا قوة إلا بالله فأنت تلجأ إلى القوى الذى لا يعجزه شئ ، وإلى العزيز الذى لا يُغلب ، وإلى صاحب القدرة المطلقة التى لا نقص فيها**
- **اعلم أخى :**

أن البيوت فيها من الهموم ما فيها وفيها من المشاكل ما لا يعلمه إلا الله ، وقد يعجز الإنسان عن صرفها فإذا دخل بيته مع هذا الذكر بسم الله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله صرف الله عنه هذه الهموم

- **وكذلك عند خروج الواحد منا من بيته شُرع لنا أن نقول بسم الله توكلتُ على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فحينما تقولها فأنت فى حصن الله الذى لا يقهر**
- **وأنت فى الخارج تواجه مصاعب ومتاعب ومشاكل ويتربص بك شياطين الأنس والجن وأنت لا حول لك ولا قوة على مواجهة كل هذه المشاكل والصعاب فطلب الدخول فى حصن الله الحصين**

وصاحب القوة المتين وتلجأ إلى صاحب القوة والقدرة الذى لا يعجزه شئ فتمسك بلا حول ولا قوة الا بالله

- فائدة نفيسة :

وهذه فائدة ذكرها بعض أهل العلم فى معرض كلامه حول قول النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك –

- يقول :

فالعبد لا يستطيع أن يستقل عن ربه سبحانه مطلقاً ولا يستطيع أن يستغنى عنه طرفة عين أبداً ، وهو نفس معنى الذكر المشهور ذو المكانة " لا حول ولا قوة إلا بالله " أى لا تحول من حال إلى حال إلا به ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى

- والتحول هو شئ أدق من التحرك ، يعنى أن أقول أنا لا أتحرك إلا بالله أى إلا بإعانته ، أنا لا أقول ذلك بل أقول لا أتحول إلا بالله
- وقد يحدث التحول والتغير دون تحرك ، يعنى الإنسان وهو جالس لا يتحرك قد يصيبه همّ معين فهذا تحول ، هذا الهم الذى أصابه هو تحول من الفرح والسرور الى الهم والحزن والعكس ، هذا التحول للحال لا يوجد معه حركة ، بل قد لا يظهر للجالسين أمامه لا يرون فيه هذا التغير والتحول
- فهذا المعنى يعنى التحول الغير ملحوظ لا يكون إلا بالله سبحانه وتعالى ، فكيف بما هو أعظم من ذلك
- فالإنسان لا يستطيع أن يستغنى عن ربه طرفة عين وحركات الإنسان وأفعاله لا تخرج عن حالين
- الحال الأول : أن تكون بإرادته
- الحال الثانى : ألا تكون بإرادته
- فهناك حركات للإنسان لا إرادية مثل دقات قلبه والأنفاس التى يتنفسها وحركات الأمعاء وهكذا هذه حركات لا إرادية
- فالقلب لا يدق بإرادة الإنسان ، وإلا فهل تستطيع أن توقف دقات قلبك ؟ لا تستطيع فهى خارجة عن إرادتك ، وهذا من رحمة الله عزوجل بنا فلو كانت هذه الحركات بإرادة الانسان أو هو المسئول عنها فعندما ينام وتضعف إرادته لكان الموت السريع ، لكن الله يصّرف هذا القلب ويدبّرأمره لكى يظل يدق ولكى تستمر حياة الإنسان فلا يستطيع العبد أن يستغنى عن ربه فى مثل هذه الأفعال اللاإرادية
- انتبه
- أخطر شئ على مسألة الإستعانة بالله تكرار العمل

العمل المكرر تعتاد عليه هذا خطر على الإستعانة لماذا ؟

لأن الإنسان يفعل هذا العمل بدون حضور قلب وغالباً لا يحسن أن يستعين بالله لأنه يراه عملاً سهلاً يسيراً مكرراً أو هكذا يظن فلا يحضر قلبه ولا يستعين بالله

- مثال : شرب الماء

- **أمر يحتاجه الجميع وأغلبنا يقول قبل الشرب بسم الله ولكن نقولها باللسان فقط ولكن أين قلوبنا ؟ هل نشعر قبل أن نشرب أننا محتاجون الى الله أم لا نشعر بذلك ونرى أنه عمل سهل يسير**
- **كم من إنسان شرق وهو يشرب ؟ وكم من إنسان تألم وهو يشرب ؟ وكم من إنسان لا يستطيع أن يشرب ؟ فلماذا أنت متأكد أنه أمر يسير ؟ وقس على ذلك بعض الأمور الحياتية كالتداوى وتناول الدواء وما شابه ذلك**
- **وقس على ذلك بعض العبادات التى يؤديها الإنسان أيضا بدون استعانة حقيقية وبدون حضور القلب كالصلاة ، والركوع والسجود والدعاء ، والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعليم والتعلم ، والسفر والترحال**
- **وماذا أصنع للتغلب على هذه المشكلة ؟**
- **لابد أن تجاهد نفسك فى حضور قلبك وعقلك عند قيامك بهذه الاشياء المكررة المعتادة التى اعتدت أن تقوم بها بدون حضور قلب غالبا حتى يكاد القلب يكون غير موجود ، لابد أن تجاهد نفسك أن تستحضر فضل الله وإعانته وأنه لولا تيسييره وإعانته ما تم شئ ولو كان صغيراً، لابد أن تستحضر قيومية الله عزوجل وأنه هو المدبر لكل شئ المصرّف لكل شئ مهما كان يسيراً**
- **ورضى الله عن أم المؤمنين السيدة عائشة قالت : سلوا الله فى كل شئ فإنه إن لم ييسره لم يتيسر "**
- **أخطر شئ وأهم شئ وأعلى هدف أن نصل الى هذه المرحلة ، مرحلة أن نوقن بذلك ظاهراً وباطناً ، وأن يري الله ذلك من قلوبنا ، أننا لا نستغنى عنه طرفة عين وأن نعلم أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن**
- **أيضا من الأخطاء ترك الإستعانة بالله حال الرخاء ثم وجود الإستعانة بالله حال العجز وحينما تغلق فى وجهه السبل**

فهذا تفريط وتضييع وفيه مشابهة لفئة لا تلجأ إلى الله إلا إذا أيقن بالهلاك أما قبل ذلك فهو معجب بنفسه ويري أنه قادر على تدبير أمر نفسه بما يملكه من أسباب

- **من الأخطاء أن يستكثر شيئاً يسأله الله**

فالله هو الوكيل وهو الغنى وهو العليم وهو الحفيظ ، خزائنه ملائ لا تنفد وهو كريم جواد حكيم ، فالذى يفهم ذلك لا يستصعب شيئاً ولا يستكثر شيئاً يطلبه من الله

- **إذا أحسنت التوكل على الله وأحسنت الإستعانة بالله تصير بالله لا بنفسك وبعلمه لا بعلمك وبقدرته لا بقدرتك وكل هذا لا ينفد فالله المستعان ظاهراً وباطناً**

- **الخاتمة نسأل الله حسنها :**

وختاماً لابد أن نوقن يقيناً جازماً أن الإستعانة بالله روح يجب أن تسرى معك فى كل نفس من أنفاسك ، مع كل دخول وخروج وقبل كل حركة وسكون وقبل كل نطق وصمت وفى كل لحظة تذكر أنك ضعيف وأنك معرض للأخطار

وأول هذه الأخطار الشيطان لك بالمرصاد عدو شديد العداوة لا يغفل عنك ويريد إلحاق الضرر بك فى كل لحظة فى دينك ودنياك ، فإذا استعنت بالله عليه أعانك الله ووقاك شره

- **ثم إنك عرضة للآفات فى الماء والهواء والطعام والشراب وفى البر والبحر إلا أن يحفظك الله وينجيك ويسلمك الله**
- **فكن أيها اللبيب متيقظاً حاضر القلب وسل الله فى كل شئ وتوكل على الله فى كل شئ فى العمل الصغير قبل الكبير وفى السهل قبل الصعب ولا تعجب بعملك وعليك بالشكر العميق الخالص لله عزوجل فى كل شئ لأنه لولا فضل الله ما كان**
- **وأخيراً اعترف يقيناً بأنى لم أوف هذا البحث ما يستحقه فهو موضوع فى غاية الأهمية ، ولكن أسأل الله أن ينفعنى وإياكم بهذه الكلمات وأن يجعلها خيراً وبركةً علىّ وعلى من قرأها ونشرها ، واستغفر الله العظيم**
- **والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد**
- **جمع وترتيب / علاء مصطفى حجازى / ت 01115924849 / 01099155157**

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

